

جورجياس

او البيان

لوفيلطون

للاستاذ محمد حسن ظاظا

- ١٠ -

« تنزل » جورجياس « من آثار » أفلاطون « منزلة النرف ، لأنها أجل محاوراته وأكلها وأجدرها جيباً بأن تكون « إنجيلا » للفلسفة ! »
« رينوفيه »
« إنما تحيا الأخلاق الفاضلة دائماً وتنتصر لأنها أقوى وأقدر من جيم الماديين ! »
« جورجياس : أفلاطون »

الأشخاص

- ١ - سقراط : بطل المحاوره : « ط »
- ٢ - جورجياس : السفطاني : « ج »
- ٣ - شيريفين : صديق سقراط : « سه »
- ٤ - بولوس : تلميذ جورجياس : « ب »
- ٥ - كاليكليس : الأثيني : « ك » (١)

ط - (بجيا بولوس) فبرهن لي إذاً على أن الخطباء قوم عقلاء ، وعلى أن البيان من الفنون وليس بأحد أقسام اللق ،

(١) أثبت سقراط في العدد الماضي أن أقسام « اللق » الأربعة - وهي الترين والطهي والسفطة والبيان - تنزل تحت الرياضة البدنية والطلب والتشريع والعدالة ، وتختفي فيها وتدعى زوراً أنها أقدر منها وأشمع ؛ ثم مضى بعد ذلك إلى مناقشة « بولوس » تلميذ جورجياس في موضوع « القوة » ليعين له أن الخطباء والجبابرة ليسوا من القوة في شيء ، وإن استطاعوا قتل الناس وتبهم وسلبهم وتجردهم ، وسخرى اليوم كيف يبرهن سقراط بمحاوره البالغ غاية الدقة والاحكام - على هذه القضية الأخيرة ، وكيف يسخر من قول « بولوس » ويقول إن أمثال هؤلاء الطغاة أجدر بالرحمة والاشفاق منهم بالحدس والاعجاب لأنهم إنما يفعلون مالا يريدون مادامنا لا نريد بطبيعتنا غير الخير

ويلاحظ بعد هذا أننا نتمتع منذ العدد الأسبق على ترجمة الأستاذ E. Ohambry أستاذ النرف بكلية « فولتير » Voltaire ، مع الرجوع عند الضرورة إلى ترجمة الأستاذ P. Lemaire « العرب »

وهناك تكون قد ناقضت رأيي ، أما إذا لم تناقضني فاني يكون للخطباء الذين يفعلون في الدولة ما يشاءون ، ولا للجبابرة الطغاة أي خير ، وها قد اعترفت بنفسك - حسبما جاء في قولك - : بأن القوة خير ، وبأن فعل ما يشاء الانسان عند ما يكون مسلوب العقل شر ، أليس كذلك ؟

ب - بلى

ط - وإذا كيف يصير الخطباء والجبابرة جِدًّا أقوىاء في الدول إذا كان بولوس لم يناقض سقراط ولم يقنمه بأنهم يفعلون ما يريدون ؟

ب - بالرجل ...!

ط - إنني أدعي أنهم لا يفعلون ما يريدون ، فناقضني !
ب - ألم توافق منذ لحظة على أنهم يفعلون ما يبدو لهم كأحسن الأفعال ؟

ط - وما زلت للآن موافقاً على ذلك ؟

ب - فهل يفعلون - على ذلك - ما يريدون ؟

ط - ذلك ما أنكره !

ب - حتى ولو كانوا يفعلون « ما يسرهم » ؟

ط - بلى

ب - إنك لتقول أشياء بالغة الفرابة وجسدية بالزناء ياسقراط ؟

ط - لا تلمني هكذا سرريما يا بولوس إذا استعملت لمجتك وأسلوبك ، إنك إذا كنت قادراً على توجيه الأسئلة إلى فبرهن لي أني قد غشمت نفسي ، وإلا فلتجيني بنفسك

ب - وإني لجد راغب في إجابتك كما أعرف أخيراً ماذا تريد أن تقول !

ط - أتمتقد أن الناس يريدون كل ما يفعلون من أعمالهم أم هم لا يريدونها إلا من أجل شيء آخر ؟ مثلاً أولئك الذين يتناولون جرعة الدواء التي يقررها الطبيب : أترام يريدون في رأيك أن يتعلموا مالا يسبقونه ؟ أم هم لا يفعلون ذلك إلا من أجل شيء آخر هو « الصحة » ؟

ب - واضح أنهم لا يريدون من ذلك غير الصحة !

ط - وبالثل أولئك الذين يركبون البحر أو ينهمكون في

الغير ولا نسلبه إلا عند ما تقتنع بأن الأفضل لنا هو أن نفعل ذلك لا ألا نفعله ؟

ب - بالتأكيد !

ط - وإذا فنحن لا نفعل كل ما نفعل من هذا النوع إلا من أجل « الخير » !

ب - أوافق على ذلك .

ط - وإذا قد اتفقنا على أننا عند ما نفعل شيئاً من أجل غرض ما ، فأننا لا نبنى الشيء حينذاك وإنما نبنى الغرض منه ؟

ب - بالتأكيد !

ط - وإذا فنحن لا نريد ذبح الناس ونفهم ونجريدهم من أملاكهم لجرد هوى ينير ، وإنما نفعل ذلك صريدين عند ما

يكون في ذلك نفع لنا . أما إذا كانت في ذلك ضرر لنا فنحن لا نريده لأننا لا نريد إلا الخير كما صرحت أنت بذلك ، أما ما هو

ليس بالحسن ولا بالردى فنحن لا نريده كما لا نريد بالأولى كل ردى ، أرى ذلك صحيحاً ؟ أيلوح لك أنى عنى يابولوس ؟ أجبني

بالتنى أو الاثبات .. مالك لا تجيب ؟

ب - إنك عنى يا سقراط ؟

ط - وما دمنا قد اتفقنا على ما تقدم ، فهل إذا قتل خطيب

أو طاع شخصاً آخر أو نفاه من المدينة ، أو جرده من أملاكه معتقداً أنه يخدم بذلك منفته ، بينما لا يكون في ذلك إلا ضرره ، أترأه يفعل حينذاك ما يسره ؟

ب - بلى

ط - ولكن أترأه يفعل أيضاً ما « يريد » إذا رأى أن النتيجة ستكون وبالا ؟ ... لماذا لا تجيب ؟

ب - لا يلوح لى أنه يفعل حينذاك « ما يريد »^(١) !

ط - وإذا أيمكن أن يكون لئله هذا الشخص « قوة كبيرة » في المدينة ، إذا صح ما سلمت به من أن القوة الكبيرة خير ؟

ب - كلا ، فذلك ما لا يمكن أن يكون !

(١) الإرادة هنا بمعنى الروية والتفكير لأن إنفلطون كان يعتقد أن من يفكر ويتروى في جميع أمثاله بحيث « يعلمها حق العلم » لا يمكن أن يجلب الضرر لنفسه قط - وفي ذلك من الطوبى بالطبيعة الانسانية والسوء بأخلاقها ما لا يتفق - مع الأسف - وللواقع الأليم

كل بحارة أخرى فأنهم لا يريدون ما يباشرونه يوماً - لأن من يواجه البحر يعرض نفسه لسنوف العواصف والأخطار - وإنما الذى يريدونه فى رأى هو الشيء الذى من أجله يبحرون وأعني به « الثروة » ، لأننا لا نبحر إلا لكي نثرى !

ب - ذلك مؤكد !

ط - أو ليس الأمر بالمثل فى جميع الأفعال ؟ أى إذا فعل الانسان شيئاً من أجل غاية ما ، فإنه لا يريد ما يفعل ، ولكنه يريد « الغاية » التى من أجلها يفعل ما يفعل ؟

ب - بلى !

ط - والآن هل يوجد فى الدنيا شيء لا يكون حسناً أو رديئاً ، أولاً هو بالحسن ولا هو بالردىء ؟

ب - لا يوجد فى الدنيا شيء على خلاف ذلك يا سقراط !

ط - أو لا تمد الحكمة والصحة والثروة وكل الأشياء الأخرى المائلة من الأشياء الحسنة ؟ بينما تمد تقاض هذه من الأشياء الرديئة ؟

ب - نعم

ط - وألا تقصد بالأشياء التى هى بين بين ، تلك التى قد

تكون حسنة وقد تكون رديئة ، أفى تلك التى لا تمايز فيها ، كالجلوس والشى والملاحة والجرى ، أو كالحجارة والخشب وكل

ما شابه ذلك من موضوعات ؟ أليست هذه فى رأيك هى التى ليست بالحسنة وليست بالرديئة ؟ أم ترى هى شيء آخر ؟

ب - كلا ! إنها كذلك لعمري !

ط - والآن عند ما نفعل هذه الأشياء غير التمايزة ، أفضلها من أجل أشياء حسنة أم نفعل الأشياء الحسنة من أجلها ؟

ب - لا شك فى أننا نفعل هذه الأشياء من أجل غايات حسنة .

ط - وإذا فهو « الخير » الذى نسمى إليه بالشى عند ما نمشى لأننا نرى أننا نكون فى حالة أحسن إذا مشينا . وبالمثل عند ما

نبتق - على النقيض - ساكتين ، فأننا نفعل ذلك من أجل نفس الغرض ، وهو الخير ، أليس ذلك صحيحاً ؟

ب - بلى !

ط - ونحن كذلك لا تقتل - عند ما تقتل ، ولا ننتق

غزل العقاد

للأستاذ سيد قطب

— ١٨ —

- متى كان الشاعر صادقاً في شعوره وتعبيره ، صاحب خصوصية في فهم الحب والحياة، متعدد الجوانب منفتح الآفاق؛ كثرت في غزله - وفي شعره كله - صور «الحالات النفسية» - وهي الخاصة التي رصدنا لها هذا المقال في غزل العقاد - ولم يقف في النزول عند الصور العامة الشائعة ، لأنه معنيٌّ بإظهار خاصة نفسه ، وتصوير خلجات ضميره .
- وخصائص العقاد العامة - كما قلت في الكلمة الماضية - لا يحطها الناقد في كل بيت له وكل قصيدة ، حتى يستطيع دارسه أن يثبت له أو ينفي عنه أقوالاً لم يعلم صدورها عنه .
- وبعض إخواني الآن يتفكك مني ، فيعرض على أقوالاً منشورة ومنظومة مناسبة إياها للعقاد ، فلا أجد صعوبة ما في نفي بعضها وإثبات بعضها ، وبيان حكمة النفي والاثبات بخصائصه العامة التي لا تحظى ولا تتخلف
- هذه الخصائص أشد وضوحاً في شعر «الحالات النفسية» بطبيعة الحال . وهذا الضرب من الشعر يمتاز فيه العقاد بالوفرة والتنوع والشمول ، كما يمتاز «بالخصوصية» والتفرد .
- ولا بد من التنبيه إلى هذه الامتيازات . فحسب الحالات النفسية قد يكون ، ولكنه يكون ذا لون واحد ، أو قريباً في غوره وانبساطه ، فلا يكون - إذ ذاك - ميزة للشاعر ، إلا من حيث إشارته إلى وجود البذرة الصالحة للانبات ؛ بذرة الاحساس الصادق الأمين .

والحالات النفسية التي سنمرسها في هذا المقال فيها الطريف في نوعه وشكله ، وفيها المشائخ في نفوس المحبين الصادقين ، ولكنه مبروض في شكل جديد ونسق وأجاء خاصين خصوصية العقاد في عالم الشعراء

ط - وإذا فقد كنت محققاً في قولي إن المرء يستطيع أن يفعل في الدولة ما يسره دون أن يكون عنده من أجل ذلك قوة كبيرة أو دون أن يكون قاعلاً لما « يريد » !

ب - وما دام من شأنك يا سقراط أنك لا تفضل أن تكون « حراً » في الدولة بحيث تفعل ما يسرك ، على أن تكون بمكس ذلك ، أفلا تحسد من تراه يقتل ويسلب ويقتل بالحديد؟ من يسره أن يفعل معه ذلك ؟

ط - أتقصده أنه يفعل ذلك عدلاً أم ظلماً ؟

ب - ليكن عدلاً ذلك أم ظلماً ، أفلا ترى أنه جدير بالحسد في كلتا الحالتين ؟

ط - قل شيئاً أفضل من ذلك يا بولوس !

ب - ولم لا ؟

ط - لأننا يجب ألا نحسد من هم ليسوا جديرين بالحسد كما لا يجوز أن نحسد الأشقياء والنساء ؛ بل يجب على النفيض أن نرحمهم يا بولوس (١) !

ب - ماذا ؟ أرى أن أولئك الذين أتحدث عنهم جديرون بالرحمة ؟

ط - وكيف لا يكونون جديرين بها ؟

« يتيم » محمد حسن تلاظ

(١) ذلك هو المسيح عليه السلام في ثياب أنطالون ! أو هو أنطالون في ثياب المسيح ، فترى هل يصمت العالم اليوم لتلك الرسالة العليا ؟ (المرب)

اقرأ الربوانه الخالد

﴿ هكذا أغنى ﴾

للشاعر الفذ محمود حسن إسماعيل

ربوانه الطبيعة ، والفن ، والجمال

ظهر حديثاً - ويطلب من المكتبة التجارية الكبرى وسائر المكتبات الشهيرة بمصر والأقطار العربية ومن صاحبه بإدارة الشؤون العامة بوزارة المعارف الثمن ١٠ قروش - وللجملة أسعار خاصة